إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة الأولى ـ العدد الثالث ـ خريف ۱۳۹۰ش / أيلول ۲۰۱۱م

الشعراء العرب المعاصرون فى إيران
محمد مهدى الجواهرى نموذجا

مهدى ناصرى*
رسول دهقان ضاد**

الملخص

تعنــى المقالة الحاضرة بعد مقدمة وجيزة عن الصــلات الموجودة بين الأدبين العربى والفارســى بالجواهرى وإيران. فيقسم الكاتبان دراســتهما عن الجواهرى وإيران إلى مراحــل ثلاث: أثــر طبيعة إيران الخلابة فى شــعر الجواهرى، الجواهرى والشــعراء الإيرانيون، وأخيرا أشعار الجواهرى الوطنية فى إيران.

ويختم الكاتبان المقالة بالإشــارة إلى أنّ الجواهرى قد تأثر بالأدب الفارسى والأدباء الإيرانيين بعد أن سافر إلى إيران فى شبابه وقد التفت نظره إلى مظاهر الحياة ولاسيما جمال طبيعة إيران والذى قد لطّف موهبته الشعرية.

الكلمات الدليلية: محمد مهدى الجواهرى، إيران، الأدب الفارسى، الأشعار الوطنية.

---

*.عضو هيئة التدريس بجامعة قم – أستاذ مساعد.
**. عضو هيئة التدريس بجامعة قم – أستاذ مساعد.
التنقيح والمراجعة اللغوية: د.مهدى ناصرى
Mahdinaseri23@yahoo.com

تاريخ الوصول: ۱۳۹۰/۷/۱۲هـ. ش
تاريخ القبول: ۱۳۹۰/۷/۲۰هـ. ش

المقدمة

مــن الواضح لكل من له علم باللغتين العربية والفارســية أنّ عهد اللغة العربية وأدبها فــى إيران بعيــد جدا فالجميع يعلــم أنّ هاتين اللغتيــن تتفقان فى كثير مــن المفردات والاصطلاحــات اللغوية، بل وفى كثير مــن الأفكار، والأخيلة، والأجناس الأدبية بحيث يبدو للباحث أنّ روحا واحدة تربط بينهما.

وقــد توثقت الصلات بيــن اللغتين وآدابهما لأســباب، أهمهــا أن الإيرانيين اعتنقوا الإســلام مخلصين عند وروده بلادهم، وأقبلوا على تعلم القرآن الكريم مؤمنين به إيمانا صادقا عميقا، والعربية هى لغتهم ولغة الروايات والأحاديث فلهذا فقد أحبّوها بحيث إنهم اعتبروا تعلمها مقدمة لتعلم القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

وبعد أن احتك الإيرانيون بالعرب المسلمين وامتزجوا بهم وتعلموا لغتهم وأجادوها، هاجر كثير منهم إلى جزيرة العرب والعراق واستوطنوها فبرز من هؤلاء أدباء مشهورون فــى اللغة العربية، شــعراء وكتاب خلّفوا لنا آثارا رائعة فيهــا، كما أن عددا غير قليل من الشــعراء العرب المعاصرون قد أمضوا مدة ليســت بالقصيرة من عمرهم بين الفرس فى إيران، فأخذوا لغتهم وأشعارهم وبدؤوا بترجمة الشعر الفارسى نظما ونثرا إلى العربية.

ويمكن الإشارة إلى بعض هؤلاء الشعراء العرب المعاصرون فى إيران بما يلى:

أحمد الصافى النجفى: الذى ولد فى النجف سنة ١٨٩٤م، وفى مدارسه تلقى علومه، ثم انتقل إلى إيران وأقام فى ولاية شــيراز نحو عشــر ســنين أكبّ فيها على تعلم اللغة الفارســية ثم على الاشــتراك فى تحرير بعض الصحف، وعلى تعريب رباعيات الخيام نظما.

وجميــل صدقــى الزهاوى: الذى ترجــم رباعيات الخيام نظما ونثرا عن الفارســية، وجرى طبعها فى بغداد سنة ١٩٢٨م.

وأخيــرا محمــد مهدى الجواهــرى الذى نتناوله تحــت عنوان: الجواهــرى وإيران بالتفصيل.

محمد مهدی الجواهری فی سطور

«ولد الشاعر محمد مهدی الجواهری فی النجف فی السادس والعشرین من تموز عام ۱۸۹۹م والنجف مرکز دینی وأدبی، وللشـعر فیها أسواق تتمثل فی مجالسها ومحافلها، وکان أبوه عبد الحسین عالماً من علماء النجف، أراد لابنه الذی بدت علیه میزات الذکاء والمقدرة علی الحفظ أن یکون عالماً، لذلک ألبسه عباءة العلماء وعمامتهم وهو فی سن العاشرة.» (jawahiri، ۲۰۱۱م: ۱)

«تحدّر من أسرة نجفیة محافظة عریقة فی العلم والأدب والشعر تُعرف بآل الجواهر، نسـبة إلی أحد أجداد الأسرة والذی یدعی الشیخ محمد حسن صاحب الجواهر، والذی ألّف کتاباً فی الفقه واسـم الکتاب (جواهر الکلام فی شـرح شرائع الإسلام). وکان لهذه الأسـرة، کما لباقی الأسـر الکبیرة فی النجف مجلس عامر بالأدب والأدباء یرتاده کبار الشخصیات الأدبیة والعلمیة.» (المصدر نفسه: ۲)

«قرأ القرآن الکریم وهو فی هذه السن المبکرة وتم له ذلک بین أقرباء والده وأصدقائه، ثم أرسـله والده إلی مُدرّسـین کبار لیعلّموه الکتابة والقراءة، فأخذ عن شیوخه النحو، والصـرف، والبلاغة، والفقه، وما إلـی ذلک مما هو معروف فی منهج الدراسـة آنذاک. وخطّط له والده وآخرون أن یحفظ فی کل یوم خطبة من نهج البلاغة وقصیدة من دیوان المتنبـی لیبدأ الفتی بالحفظ طوال نهاره منتظراً سـاعة الامتحـان بفارغ الصبر، وبعد أن ینجح فی الامتحان یسمح له بالخروج فیحس أنه خُلق من جدید، وفی المساء یصاحب والده إلی مجالس الکبار.» (المصدر نفسه: ۲)

لقد نظم الجواهری الشـعر فی سـن مبکرة حیث «أظهر میلاً منذ الطفولة إلی الأدب فأخذ یقرأ فی کتاب البیان والتبیین ومقدمة ابن خلدون ودواوین الشعر، ونظم الشعر فی سـن مبکرة، تأثراً ببیئته، واسـتجابة لموهبة کامنة فیه. کان قوی الذاکرة، سریع الحفظ، ویروی أنه فی إحدی المرات وضعت أمامه لیرة ذهبیة وطلب منه أن یبرهن عن مقدرته فـی الحفظ وتکون اللیرة له. فغاب الفتی ثمانی سـاعات وحفظ قصیدة من (۴۵۰) بیتاً وأسمعها للحاضرین وقبض اللیرة.» (المصدر نفسه: ۲) «کان فی أول حیاته یرتدی العمامة

لباس رجال الدين لأنه نشأ نشأةً دينية محافظة، واشترک بسب ذلک فی ثورة العشرين عام ١٩٢٠م ضد السلطات البريطانية وهو لابس العمامة، ثم اشتغل مدة قصيرة فی بلاط الملــک فيصل الأول عندما تُوّج ملكاً على العراق وكان لايزال يرتدی العمامة، ثم ترک العمامة كما ترک الاشتغال فی البلاط الفيصلی وراح يعمل بالصحافة بعد أن غادر النجف إلــی بغداد، فأصدر مجموعة من الصحف منها: جريدة (الفرات)، وجريدة (الانقلاب)، ثم جريدة (الرأی العام)، وانتخب عدة مرات رئيساً لاتحاد الأدباء العراقيين.» (المصدر نفسه: ٣)

آثاره الأدبية

«ولقد كانت رحلة الجواهری مع الشعر ودواوينه رحلة طويلة ومريرة وكان قد بدأها بإصداره لأول دواوينه (حلبة الأدب) وقد عارض فيه عددا من الشــعراء المعاصرين من أمثال أمير الشــعراء أحمد شــوقی وإيليا أبی ماضی ومن الشــعراء القدامی لسان الدين ابن الخطيب وابن التعاويذی. ثم صدر ديوانه الثانی تحت اســم (بين الشــعور والعاطفة) ســنة ١٩٢٨م، ثم أعقبه فی سنة ١٩٣٥م بإصدار ديوان (الجواهری) فی ثلاثة أجزاء ما بيــن عــام ١٩٣٥م، و١٩٣٩م وصدر بعد ذلک ديوان (قارعة الطريق) ثم ســنة ١٩٦٥م ديوان (بريد الغربة) وبعده بأربع ســنوات صدر ديوان (بريد العودة) ســنة ١٩٦٩م، وفی ســنة ١٩٧١م أصدرت لــه وزارة الإعلام ديوان (أيها الأرق) وفی العام نفســه أصدرت الــوزارة ديوانه (خلجات). وقد أعيــد طبع ديوانه (الجواهری) أكثر من مرة وفی طبعات منقحة ومزيدة بمجلداته الأربعة والخمسة أحيانًا بحسب طبعات دار النشر وقد تزيد عن ذلک.» (محمد فايع، ٢٠٠٧م: ٢١)

«عــاش الجواهری حياة الاغتراب ولكنه كان محل حفاوة وتكريم العديد من الدول والبلدان فقد نال جائزة الشــيخ ســلطان العويس ســنة ١٩٩٣م، وفاز بجائزة (اللوتس) الخاصة بالأدباء الأفروآسيويين، وكرّمته دار الهلال بمناسبة احتفالها بعيدها المئوی سنة ١٩٩٢م وكرّم من جهات عدة أخری.» (محمد فايع، ٢٠٠٧م: ٢٣)

وأخیرا تُوفّی محمد مهدی الجواهری فی تموز ۱۹۹۷م فی دمشق ودفن فیها.

الجواهری وإیران

ولکی نقف علی الصلة الموجودة بین الجواهری وإیران ونفهم هذه الصلة فهما دقیقا وعمیقا، فقد قسمنا دراستنا عن الجواهری وإیران إلی مراحل ثلاث:

۱. أثر طبیعة إیران الخلابة فی شعر الجواهری. ۲. الجواهری والشعراء الإیرانیون. ۳. أشعار الجواهری الوطنیة فی إیران.

۱. أثر طبیعة إیران الخلابة فی شعر الجواهری

سافر الجواهری إلی إیران ثلاث مرات، المرة الأولی فی عام ۱۹۲۴م، والثانیة فی عام ۱۹۲۶م والمرة الأخیرة فی عام ۱۹۹۲م.

أثّرت طبیعة إیران الجمیلة تأثیرا کثیرا فی أشعار الجواهری حتی أن الجواهری نفسه یقول: «لقدکان لوجودی فی طهران عاصمة الفرس مدة صیف سنة ۱۹۲۴م و ۱۹۲۶م الفضل الأدبی الذی لاینسی... فقد لطّف أوضاع هذه المملکة الروحیة، وأذواقها النفسانیة من روحی وذوقی التلطیف المحسوس واستطاعت بما أوتیت من صفاء جو، واعتدال مناخ، وعذوبة هواء، وجمال طبیعی التأثیر فی هذه الروح العراقیة تأثیرا قرّبها من روح حافظ وسعدی والخیام و«النظامی» وبالأخیر من روح «عارف» و«ایرج»، وعرفانهم لحد المشارکة فی الذوق والفن والمشاطرة للعواطف والمیول.» (الجواهری، لاتا، ج۱: ۲۵۵)

فنری أن الجواهری قد أخذ بطبیعة إیران، فنظم فی ذلک عدة مقطوعات جمیلة ومنها قصیدة (علی حدود فارس) والتی أرسلها الشاعر وهو یقضی أیام الصیف عام ۱۹۲۴م فی إیران إلی صدیقه الشیخ محمدرضا ذهب فی النجف ومطلعها:

أحبابنا بین محانی العراق کلفتم قلبی ما لایطاق

(الجواهری، ۱۹۸۲م، ج۱: ۱۳۶)

تتصف أشعار الجواهرى قبل زيارته لإيران بالخشونة حيث يتمخض شاعرية صخابة كأنهـا الأمواج الهادرة، أو جلاميد صخر يدفعها سـيل جارف من عل. وقصائده ملاحم نجد فيها كل ما فى الحياة من جهل، وظلم، وجوع، وقهر، وثورة، واضطهاد.

لقد كان الجواهرى أحد الشـعراء القلائل الذين كانت قصائدهم تثير مشـاعر الناس، وحماسهم وتلهب فيهم نيران الثورة. ما أشد مايثار المرء حين يسمع هذه الأبيات تنطق من أعماق صدره كالشواظ الملهبة، فتخترق الضمائر والنفوس:

أطبق دجى، أطبق ضباب　　أطبـق جهاما يا سـحاب
أطبـق دمار علـى حماة　　دمارهـم، أطبـق عذاب
أطبـق علـى متلبديـن　　شـكا خمولهـم الذبـاب

(فواز، ٢٠٠٦م: ١٧٠)

أو يقول فى قصيدة (ثورة العراق):

هبّـوا كفتكـم عبـرة　　أخبار من قـد رقدوا
هبّـوا فعـن عرينـه　　كيـف ينـام الأسـد
وثـورة بـل جمـرة　　ليعـرب لاتخمـد
أجّجهـا إباؤهـم　　والحـر لايسـتعبد

(الجواهرى، ١٩٨٢م، ج١: ٥٠)

كذلک نرى ملامح الخشـونة، والثورة، والحماسة فى قصيدة أخرى له باسم (شكوى وآمال) والتى قد نشرت فى جريدة العراق فى السادس عشر من حزيران ١٩٢١م:

أعاتب فيک الدهر لوكان يسمع　　وأشكواللياليلولشكوايتسمع
أكل زمانـى فيک هـم ولوعة　　وكل نصيبـى منک قلب مروع
ولى زفرة لايوسع القلب ردها　　وكيـف وتيـار الأسـى يتدفع
أغرک منى فى الرزايا تجلدى　　ولم تدر مايخفى الفؤاد الملوع

(المصدر نفسه، ج١: ٦٢)

قد تأثر الجواهرى بالأدب الفارسى والأدباء الإيرانيين بعد أن سافر الشاعر إلى إيران

فی شبابه وقد التفت نظره إلی مظاهر الحیاة ولاسیما جمال طبیعة إیران، والذی قد لطف خشونة شعره، ومن شعره المتأثر من طبیعة إیران الجمیلة ما یلی:

صب الشـتاء الثلج فوق الربی　　یرفعـه طباقـا طبـاق
حتی إذا الصیف انبری واغتدت　　تصبـح الأرض بـکأس دهاق

(المصدر نفسه، ج۱: ۱۴۷)

وفی قصیدة أخری له باسم (علی کرند) یعبر الشاعر عن خواطره وهو یقضی الصیف عـام ۱۹۲۴م فی إیران. و(کرند) من المصائف الإیرانیة الجمیلة وأول مایطالع المسـافر منها علی طریق خانقین.

خلیلـی أحسـن مـا شـاقنی　　بفـارس هـذا الجمـال الطبیعی
إلـی الآن تجری متـون الجبال　　علینـا بمثـل مـذاب الدمـوع
هلمـا معِی نحو هـذی الریاض　　بخـدد عهـودا بفصـل الربیع...
...خلیلـی إن جیـوش الغمـام　　عرفـن لفـارس حسـن الصنیع
...بنی الفرس فارسکُمُ لا العراق　　وزاهـی ربوعکـم لا ربوعـی
ومأبهج الشـمس عند الغروب　　یحـی رباهـا وعنـد الطلـوع

(المصدر نفسه، ج۱: ۱۴۹)

فقـد أخذ الجواهری بطبیعة إیران الخلابة وقد لطفت هذه الطبیعة حماسـة الشـاعر وخشـونة شعره وجعلته یتناول الطبیعة بمظاهره المتنوعة فی شعره، ویستخدم المفردات ذات الموسـیقی الرنانة کما یکثر من اسـتخدام بعض المفردات من قبیل: ربیع، ورياض، وقلب، وطیر، وزهرة، وأغصان و... .

فنراه علی سبیل المثال فی قصیدة (الریف الضاحکة) یتناول خواطر سفرته الأولی إلی إیران صیف عام ۱۹۲۴م حیث قال هذه القصیدة وهو یمرّ بمصائف (همدان) وأریافها:

کل أقطـارک یـا فارس ریف　　طاب فصـلاک: ربیع وخریف
لاعرت أرضک من لطف فقد　　ضمن الحسـن لهـا جو لطیف
یـا ریاضا زهـرت فی فارس　　شـکرتکن عیـون وأنـوف

مثلمــا للقلب من حر الجوى رفــة للطيــر فيكــن رفيــف

(المصدر نفسه، ج١: ١٥٠)

ومن شعره الآخر فى طبيعة إيران الجميلة قصيدة (البادية فى إيران) أرسلها الشاعر، كان يصطاف فى إيران، إلى صديقه الشيخ جعفر النقدى، ونشرت هذه القصيدة فى جريدة الفضيلة، العدد ٦١ فى ١٧ تشرين الأول ١٩٢٦م بعنوان خواطر الشعر فى فارس:

بهجــة القلــب، جــلاء البصر هــذه الأريــاف غــب المطــر

يــا أصيلا هاجــت الذكرى به نســمة أنســت نســيم السحر

أنــت هيجــت شــعورى طربا أنــا لولم تحــل لى لم أشــعر

(المصدر نفسه، ج١: ١٩٥)

وفــى قصيدة أخرى له بعنوان (على دربند) يصوّر فيها حياته فى إيران حيث نظمت هذه القصيدة صيف عام ١٩٢٦م والشــاعر يصطاف خلال ســفرته الثانية إلى إيران فى مصايفها الشــهيرة باسم (شــمرانات) ومنها مصيف دربند، وقد أرسلها إلى صديقه الشيخ جعفر النقدى.

رعــى الله أم الحســن دربنــد إننا وجدنا بها روضا من الصفو ممرعا

لقد ســرنا منهــا صفاهــا وطيبها ولكــن بكينــا وجمــالا مضيعــا

قــرى نظمت نظم الجمــان قلائدا أو الــدر مزدانــا، أو الماس رصعا

صفوف من الأشــجار قابلن مثلها كما مصرع فى الشعر قابل مصرعا

(المصدر نفسه، ج١: ١٩٧)

ومن شــعره الرقيق قصيدة (بريد الغربة) نظمت عام ١٩٢٦م والشــاعر يمضى شهور الصيف فى إيران. ونشرت هذه القصيدة فى جريدة (الفيحاء) العدد ١٠ فى آذار ١٩٢٧م بعنــوان (بريد الغربة أو يوم شــمرانات). فأثيرت حوله عند نشــرها، فى جريدة الفيحاء ضجــة كبيرة. ففصل من وزارة المعارف، ولكــن الفصل لم يأخذ مجراه فى التطبيق، مما أدّى إلى إبعاد ســاطع الحصرى من وزارة المعارف، وكان يشــغل منصب مدير المعارف العام، وتعيين الشــاعر فى منصب مرموق هو أمين تشــريفات لدى الملك فيصل الأول.

وهذا نموذج من هذا الشعر:

هی فـارس وهواؤهـا ریح الصبا وسـماؤها الأغصـان والأوراق
ولعـت بهـا عشـاقها وبلیـة فی الشـرق إن ولعت بها العشاق
...یـا بنـت کومرث أقلـی فکرة فلقـد أضـر برأسـک الإخفـاق
وتطلعـی تتبینـی الفجـر الـذی تتوقعیـن وتنجلـی الآفـاق
... شمران تعجبنی، وزهرة روضها وهواؤهـا، وغیرهـا الرقـراق

(المصدر نفسه، ج۱: ۱۹۸)

وفـی قصیدة (الخریف فی فارس) یصوّر خواطره وهو عائد إلی العراق بعد اصطیافه فی إیران عام ۱۹۲۶م قائلا:

یـا هائجین لخریـف فارس مـا تصنعـون لو أتـی ربیعه
ورافعیـن طنبـا تدعمـه قدودکـم دام لکـم رفیعـه

(المصدر نفسه، ج۱: ۲۰۱)

۲. الجواهری والشعراء الإیرانیون

قد تأثر الجواهری بالشـعراء الإیرانیین، وترجم مقتطفات من شـعر بعض الشـعراء الکبار من قبیل حافظ وسعدی والخیام. قد اعترف الجواهری بأن إقامته فی طبیعة إیران الخلابة قد قربته من روح حافظ، وسـعدی، والخیام، والفردوسـی، والنظامی و... یقول الجواهـری: ولما کنت مدة بقائی هذیـن الصیفین هناک(إیران) مضطرا إلی التحدث عن الأدب العراقی مع شـذوذ من أدباء الفرس بصفتی أحد المتطفلین علیه، وطبعا کان یجر ذلک إلی التحدث عن الأدب الفارسی والمقابلة بینه وبین الأدب العربی.

قد سـمّی الجواهری بعض ما ترجمه من الأدب الفارسـی (من کنوز الفرس)، وهی ترجمات من شـعر حافظ نشـرت بالتتابع فی جریدتی (النجف) ابتداء من العدد ۶۱ فی ۱۲ تشرین الثانی ۱۹۲۶م وانتهاء بالعدد ۶۹ فی ۷ کانون الثانی ۱۹۲۷م، ونشرت ثلاث مقطوعات فی جریدة (النضیدة) فی العدد ۷ فی ۱۹ کانون الأول ۱۹۲۶م. ولکی نتعرف

على هذه الترجمات نقف على مقتطفات (من كنوز الفرس):

١. مجموعة الورد:

لغة الأملاک لایعرفها کل من طالع أوراق الصحاح

لأزاهير الربى مجموعة شرحها يعرفه طير الصباح

(المصدر نفسه، ج١: ٢٠٣)

قدر مجموعه ی گل مرغ سحر داند و بس

که نه هر کاو ورقی خواند معانی دانست

(حافظ، ١٣٨٠ش، غزل٤٨: ١١٥)

٢. بين العالمين:

ملکا کنت وفی الفردوس لی کان صحاب — آدم أخرجنی منه إلی هذا الخراب

ظل طوبی وصفاء الحور غیدا والشراب — کله مذ همت فی حبک عن ذهنی غاب

(الجواهری، ج١: ٢٠٣)

من ملک بودم و فردوس برین جایم بود — آدم آورد در این دیر خراب آبادم

سایه ی طوبی و دلجویی حور و لب حوض — به هوای سر کوی تو برفت از یادم

(حافظ، ١٣٨٠ش، غزل٣١٧: ٢٥٧)

٣. جلوة المعشوق:

بلبل یحمل فی منقاره — ورقة من وردة ذات جمال

وهو لاینفک فی استعرافها — ذا زفیر ونواح متعالی

قلت: ما أوجب ذا الحزن وما — نسبة الوصل من الدمع المذال

قال: هذا سنة توجبها — جلوة المعشوق فی یوم الوصال

(الجواهری، ١٩٨٢م، ج١: ٢٠٣)

بلبلی برگ گلی خوش رنگ در منقار داشت
و اندر آن برگ و نوا خوش ناله های زار داشت
گفتمش در عین وصل این ناله و فریاد چیست
گفت ما را جلوه ی معشوق در این کار داشت
(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل۷۷: ۱۳۱)

ومما یلفت النظر فی هذا الغزل أن الجواهری قد تأثر بأسلوب الحوار لهذا الغزل وطبّقه فی أشعاره الأخری.

۴. فتوی فی الخمر:

من شیخ دیری فتوی عندی، وعهد قدیم
أن لاتحل مدام حتی یحل الندیم!
(الجواهری، ۱۹۸۲م، ج۱: ۲۰۳)

فتوی پیر مغان دارم و قولیست قدیم
که حرام است می آنجا که نه یار است ندیم
(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل۳۶۷: ۲۸۷)

۵. رشحة القلم:

أی لطف قد أرتنا رشحة من قلمک
کرما کان عظیما منک ذکری خدمک
(الجواهری، ۱۹۸۲م، ج۱: ۲۰۴)

نگویم از من بی دل به سهو کردی یاد که در حساب خرد نیست سهو بر قلمت
(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل۹۳: ۱۴۰)

۶. نسيم الحياة:

جهرا أقــول ولوث الـ خمار يدوى برأســى
إنــى وجــدت نســيم الحيــاة يمــلأ كأســى

(الجواهری، ۱۹۸۲م، ج۱: ۲۰۵)

سرم خوش است و به بانگ بلند می گویم
که من نســیم حیــات از پیاله می جویم

(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل۳۷۹: ۲۹۴)

۷. عقدة لاتحل:

عقدة عندی سل عن حلها هذا الأديبا لــم لا تابت شــيوخ وعظتنا أن نتوبا
جلوة للشيخ إن قام علی الناس خطيبا وهو فی جلوته يرتكب الأمر المريبا

(الجواهری، ۱۹۸۲م، ج۱: ۲۰۹-۲۰۸)

واعظان کاین جلوه در محراب و منبر می کنند
چون به خلوت می روند آن کار دیگر می کنند
مشــکلی دارم ز دانشمند مجلس باز پرس
توبــه فرمایان چرا خود توبه کمتر می کنند

(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل۱۹۹: ۱۹۴)

۸. حافظ دونهم:

رفاقــی كلهــم مثلــی أجــادوا العشــق والنظرا
وحافــظ دونهــم ظلمــا بســوء الســمعة اشــتهرا

(الجواهری، ۱۹۸۲م، ج۱: ۲۰۷)

صوفیان جمله حریف اند و نظرباز ولی زین میان حافظ دلسوخته بدنام افتاد

(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل۱۱۱: ۱۴۸)

لاأريــد النــای إنــی حامل فی الصــدر نايا

عازفـا آنـا فآنـا بالأمانـی والشـکایا

(الجواهری، ۱۹۸۲م، ج۱: ۱۴۱)

بشنو از نی چون حکایت می کند از جدایـی هـا شـکایت می کند

(مولوی)

تجدر الإشارة إلی أن اهتمام الجواهری لم یکن مقصورا علی الأدب بل إنه قد اطلع علی الأحداث التاریخیة والتحولات السیاسیة فی إیران من قبیل ثورة الدستور، وانتصار الثورة الإسلامیة، ومن نموذج هذا الشعر فی انتصار الثورة الإسلامیة:

ضـاءت بالمهجات تفرش أرضها بالمکرمـات النیـرات سـماؤها

۳. أشعاره الوطنیة فی إیران

رغـم أن الجواهری عاش فی الغربة ثلاثة عقود ونصف، مع ذلک لم یغفل لحظة مما کان یجـری فـی وطنه بل إن قصائده فی الغربة نفثة من نفثـات الضیق، والألم، والتبرم، وانعکاس لما عاناه الشـاعر من غربة ووحدة وشـعور بالحنین إلی وطنه. فعلی سـبیل المثال یصور الشاعر حنینه وشوقه إلی وطنه فی قصیدة علی حدود فارس قائلا:

أحبابنـا بین محانـی العراق کلفتـم قلبـی مـا لایطـاق

العیـش مُـرّ طعمـه بعدکـم وکیـف لا والبعد مُـرّ المذاق

... یکفیکم مـن لوعتی أننی فی فارس أشتاق قطر العراق

(المصدر نفسه، ج۱: ۱۴۶)

وهو یعبّر فی قصیدة (بین قطرین) عن حنینه وغربته فیتشوّق فیها إلی العراق ویشعر بالحنین إلی الوطن والأهل والأحباب.

سقی تربها من ریق المزن هطال دیارا بعثن الشوق والشوق قتّال

خلیلیّ أشجعی ما ینغّص لذتی منـاخ أقامته عیـال وأطفال

(المصدر نفسه، ج۱: ۱۵۲)

یعلن الشـاعر بصراحة عن حب الوطن واسـتحالة الانشـغال بغیره حتی لو ضَیقت

الحياة الخناق عليه فإنه يبقى مرتبطا بالوطن، فهو لم يغب عن فكره ساعة واحدة ويعتقد بأن عسره فى وطنه أطيب من يسره فى الغربة (إيران).

وما برحت أيدى الخطوب تنوشنى بفارس حتى بغض الحل ترحال
وما سرّنى فى البعد حال تحسنت بلادى أشهى لى وإن ساءت الحال
فمن شاقه برد النعيم بفارس فإنى إلى حرّ العراقين ميال
أحبُّ حصاها وهو جمر مؤجّج وأهوى ثراها وهو شوك وأدغال

(المصدر نفسه، ج١: ١٥٢)

وفى قصيدة أخرى بعنوان (بريد الغربة) يصوّر لنا مشاعره الرقيقة إزاء العراق وهو يمضى شهور الصيف فى إيران:

هبّ النسيم فهبّت الأشواق وهفا إليكم قلبه الخفاق
...ما شوق أهل الشوق فى عرف الهوى نكر فقد خلقوا لكى يشتاقوا
...ماذا أذمّ من الهوى، وبفضله قد رقّ لى طبع، وصحّ مذاق

(المصدر نفسه، ج١: ١٩٨)

وخلاصة القول إنّ الجواهرى لاينسى قضيةَ الوطن فى طبيعة إيران الخلابة لأن حبّ الشاعر للوطن فوق كل حب بل هو من الإيمان ولايشغل عنه أى شاغل فهو دائما تائه وحيد يتذكر آلام المجتمع ويتشوق إلى العراق ويعتقد بأن حبه للوطن جزء من دينه:

جَدّدى ذكر بلادى إننى بهواها أبد الدهر رهين
أنا لى دينان: دين جامع وعراقى، وعراقى فيه دين
القوافى أدمع منظومة والأناشيد بكاء وحنين

(المصدر نفسه، ج١: ٢٠١)

النتيجة

حاولنا فى هذا المقال أن نتناول بقدر استطاعتنا الصلة الموجودة بين الجواهرى وإيران، ولقد عثرنا على ملاحظات ونتائج هامة هى كما يلى:

۱ـ قـد تأثر الجواهـری بطبیعة إیران الخلابة بعد أن سـافر فی شـبابه الیها وأُخِذ بطبیعتها التی قد لطّفت موهبته الشعریة، فصفاء الجو واعتدال المناخ وعذوبة الهواء کلها أثرت تأثیرها الإیجابی فی هذه الروح العراقیة.

۲ـ قد تأثر الجواهری بالأدب الفارسی والأدباء الإیرانیین وترجم مقتطفات من شعر بعض الشـعراء الکبار من قبیـل حافظ والخیام، کما أنّ طبیعة إیـران الجمیلة قد قرّبت الشاعر من روح حافظ، وسعدی والخیام، والفردوسی، والنظامی.

ج. لم ینسَ الجواهری لحظة واحدة مایجری فی وطنه بل إن قصائده فی إیران تعبّر فی الوقت نفسـه عن الضیق والألم والتبرم لما عاناه الشـاعر من غربة ووحدة وشـعور بالحنین الی وطنه.

المصادر والمراجع

الجواهری، محمد مهدی. لاتا. *الدیوان*. وزارة العراقیة. نقلا عن المقالة التی کتبها محمد علی آذرشـب بعنوان "الجواهری وإیران" فی ملتقی الکویت الأول للشـعر العربی فی العراق – الکویت– ۷ إلی ۲۰۰۵/۵/۹.

الجواهری، محمد مهدی. ۱۹۸۲م. *دیوان الجواهری*. الملجلد الأول. بیروت: دار العودة.

حافظ، ۱۳۸۰ش. *دیوان حافظ براساس نسخه ی تصحیح شده ی محمد قزوینی وقاسم غنی*. تهران: انتشارات ققنوس.

الشعار، فواز. ۲۰۰۶م. *إشراف إمیل بدیع یعقوب*. الشعراء العرب. بیروت: دار الجیل.

الفاخوری، حنا. ۱۹۹۵م. *الجامع فی تاریخ الأدب العربی*. الأدب الحدیث. بیروت: دار الجیل.

محمـد فایع، محمدإبراهیـم. ۲۰۰۷م. *المجلة العربیة*. «الجواهری شـاعر العرب الکبیر». السـنة۳۲. العدد۳۶۴. صص ۲۱و۲۳.

انتقاء من عدة مقدمات للعدید من دواوین محمد مهدی الجواهری.

http://www.jawahiri.com. 10/7/2011